مجلة كلية العلوم الاسلامية ...العدد٧٣/ ٨ رمضان ١٤٤٤هـ - ٣٠ آذار ٢٠٢٣م

DOI: https://doi.org/10.51930/jcois.21.73.0370

الديمقراطية التوفيقية لدى أبرز مفكري سوريا ولبنان أواخر العهد العثماني (١٨٦٩_١٩٢٤م)

م . د . رحيم خلف كاظم الشرع

جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)

كلية الآداب _ قسم التاريخ

E .mail: raheem.kalaf@sadiq.edu.iq

١٤٤٣هـ _ ٢٠٢٢م

بغداد

رقم الموبايل : ٠٧٧٢٦٢٠٧٤٤٩

الملخص

ظهرت نخبة من رجالات الفكر والتنوير في سوريا ولبنان في منتصف القرن التاسع عشر وكان هدفها تغيير الواقع المرير في بلدانهم المنضوية تحت لواء الدولة العثمانية خصوصاً في الحقبة الزمنية التي حكم فيها جماعة الاتحاد والترقي ، وأخذوا على عاتقهم وضع اللبنات الأساسية للنهضة الفكرية بعد الاتصال بالأوربيين والاطلاع على الحضارة الأوربية ، وأسهمت جملة من العوامل الثقافية في بلورة هذه النهضة منها : الصحافة ، والرحلات ، والجمعيات ، والمنتديات الأدبية ، فضلاً عن البعثات التبشيرية التي ساهمت في نقل الكثير من مظاهر الثقافة الغربية إلى بلدانهم .

كان ظهور نخبة من المثقفين أمثال عبد الرحمن الكواكبي ، وبطرس البستاني ، وآخرون في سوريا ولبنان الذين قد أخذوا على عاتقهم إيضاح مفاهيم الاستبداد والديمقراطية إلى السلطات الحاكمة في دولهم ، ومقارعة سياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الاتحاد والترقي.

الكلمات المفتاحية : (الفكرية ، الثقافية ، الاستبداد ، الاستعباد ، الجمعيات)

تاريخ استلام البحث: ٢ / ١١ / ٢٠٢٢
تاريخ قبول النشر: ٤ / ١ / ٢٠٢٣

المقدمة

شهد منتصف القرن التاسع عشر نهضة فكرية في بلاد الشام ، تحديداً سوريا ولبنان ، حيث ترك رواد هذه النهضة بصمة واضحة في مسيرة النهضة الفكرية وذلك نتيجة تأثرهم بالغرب عن طريق دراستهم في الجامعات الأوربية واختلاطهم بالمجتمع الأوربي الأمر الذي جعلهم يتشربوا بالمبادئ الدستورية وثقافة الغرب ، وشملت هذه النهضة مختلف جوانب الحياة العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وأثمرت تلك النهضة الفكرية وأخذ صداها يترك آثاره على الأوضاع السياسية في الولايات العربية ، وكان الاتصال بالأوربيين والاطلاع على الحضارة الأوربية وأنظمة الحكم فيها ، والمبادئ التي تنادي بها تلك الأنظمة والأسس التي قامت بها ، من العوامل التي أحدثت التغييرات وأدت دوراً ملموساً في ظهور الأفكار الجديدة وتطورها وظهور عدد من المثقفين المصلحين والجمعيات التي أدت الدور البارز في تطور الفكر السياسي في الولايات العربية الأخرى .

أسهمت جملة من العوامل الثقافية في بلورة النهضة الفكرية في سوريا ولبنان مما جعلها تحوز على قصب السبق في التأثير على البلدان العربية المجاورة لها ، وأهم هذه العوامل ، الطباعة والصحافة والرحلات والمراسلات ، والجمعيات العلمية ، والمنتديات الأدبية ، فضلاً عن نقل الكثير من مظاهر الثقافة الغربية الى البلدان العربية من خلال دراسة الطلبة العرب في الجامعات الأوربية.

ومن أبرز المثقفين الذين ساهموا في التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في سوريا ولبان هم عبد الرحمن الكواكبي ، وشبلي شميل ، وأديب أسحق ، وبطرس البستاني وآخرون ، والتي ساهمت بإيضاح مفاهيم السلطات الحاكمة في دولها، ونقلت هذه المفاهيم من الغرب والبعثات التبشيرية التي وصلت سوريا ولبنان ، وأبرز هذه المفاهيم الاستبدادية والديمقراطية التي حاول بعض المفكرين إيجاد تفسير لها عن طريق رسم ملامح تلك المفاهيم ودراسة الأسباب والنتائج التي تنعكس على المجتمع .

وهكذا فإن بلاد الشام قاد بمسلميه ومسيحييه نهضة ثقافية وقومية بوجه الاستبداد الذي شكلت ركيزته جمعية الاتحاد والترقي وسياسة التتريك .

قسم البحث إلى مبحثين ومقدمة وخاتمة وقائمة مصادر ، تناول المبحث الأول : الديمقراطية بمنظور مفكري سوريا ولبنان ، أما المبحث الثاني : فقد ناقش التوفيقية الإصلاحية واعتمد البحث على مصادر كان أبرزها الفكر السياسي في المشرق العربي أواخر القرن التاسع عشر حتى عام ١٩١٤م لعبد الزهرة مكَطوف ، وطبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد لعبد الرحمن الكواكبي .

الديمقراطية التوفيقية بمنظور فكري سوريا ولبنان ، والتوفيقية الإصلاحية [1] :_

مثّل صدور دستور عام ١٨٧٦م العثماني علامة مميزة في التغييرات التي حصلت في الدولة العثمانية ، حيث برزت من خلال هذه التغييرات على الساحة العربية حركات سياسية حديثة ، كان الجانب القومي هو نبراس لكل هذه الحركات كسبيل للتحرر والخلاص من النير التركي الذي كان الظلم والاستبداد أحد أبرز سماته .

وعلى ضوء هذا الواقع خرج بعض المتنورين في سوريا ولبنان ، وبرزوا كدعاة للإصلاح الديني ومناهضة الاستبداد والظلم مسترشدين بما جاء به الدين الإسلامي من عدل ومساواة ونبذ الظلم والقهر والتعسف لدى السلطات الحاكمة ، حيث أن الظلم من الجرائم التي أشار إليها القرآن الكريم ووعد الله الظالم بالعذاب الشديد كقوله تعالى : "ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار" [٢] (إبراهيم ٤٢) .

وفي السياق ذاته كانت محاكاة الغرب أحد الخيوط الأساسية في سياسات تلك الحركات المقاومة للسيطرة العثمانية والديمقراطية ، التي هي شكل من أشكال الحكم يشارك فيها جميع المواطنين المؤهلين على قدم المساواة أما مباشرة أو من خلال ممثلين عنهم منتخبين في اقتراع، أو تطوير واستحداث القوانين وهي تشمل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وعلى ضوء هذا التفسير للديمقراطية، تبنت نخبة من المتنورين مفهوم الديمقراطية التوفيقية التي تعد إحدى مرتكزات الحركة الإصلاحية وهي سبيل للتجديد ونتيجة لذلك الواقع برز بعض المتنورين من عباءة الدين الإسلامي ، وبرزوا كدعاة للإصلاح الديني ولكي يجاروا لغة الواقع ولا ينقطعوا عن أسباب الحضارة حاولوا التوفيق بين الإسلام كدين والحضارة المادية كدنيا ، ومن هنا جاءت الظاهرة التوفيقية [٣] .

المبحث الأول : الديمقراطية بمنظور مفكري سوريا ولبنان :

كان للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي شهدتها الدولة العثمانية بعد صدور الدستور ١٨٧٦م دور كبير في نضوج بعض المفاهيم الفكرية خصوصاً بعد ظهور الطبقة المثقفة ، والتي بدت تشعر بضرورة إيضاح بعض المفاهيم التي تمارسها السلطات سواء أكانت حكومية أم محلية ، ومن هذه المفاهيم الاستبداد والديمقراطية التي حاول بعض المفكرين إيجاد تفسير لها عن طريق رسم ملامح تلك المفاهيم ودراسة الأسباب والمسببات والنتائج التي تنعكس على المجتمع نتيجة لتطبيق تلك المفاهيم .

من أبرز هؤلاء المفكرين:

١_ بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م)

ولد في بيروت ، أبو التنوير ويلقب (بالمعلم بطرس) وهو موسوعي وأديب ومؤرخ ألف أول موسوعة عربية سماها دائرة المعارف ، وكان صدور أول صحيفة سياسية في سوريا باسم (نفير سوريا) عام ١٨٦٠م وقد دعا في كتاباته إلى فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية ، ومن خصائص القرن التاسع عشر هو سعي الناس إلى نيل حقوقهم والوقوف ضد المضطهدين ، الأمر الذي يخيف الحكام ويدفعهم إلى تقديم تنازلات وإجراء إصلاحات خوفاً من الثورة ، وبهذا يعطي الحق للناس في الثورة في حال يأسوا من استخدام السلطان للسلطة وهو إذن يؤمن بنظرية العقد الاجتماعي ، التي نادى بها

متنورو أوربا ومفكرو الثورة الفرنسية [٤] ، والثورة عنده تقترن بالتمرد والعصيان و "الاضطهاد" ولا فرق بين الاضطهاد الديني أو السياسي أو الاجتماعي ...الخ .

وكانت لهذه الأفكار أصداء في سوريا فقد ألف بعض من تأثروا بأفكاره (جمعية سورية) ١٨٧٩-١٨٨٠م وطالبوا بحكم ذاتي موحد بين سوريا ولبنان [٥] ، ومثلت طروحاته فكراً نهضوياً ذا طابع نوعي لم يكن معروفاً بالسابق بهذا الشكل الواضح ومنها الدعوة إلى المساواة والديمقراطية وفصل السلطات والمجالس البرلمانية المنتخبة والتمثيل الشعبي وحقوق الإنسان ورفض الاستبداد وتبني مقولات الليبرالية الاقتصادية [٦] .

٢_ فرنسيس فتح الله مراش (١٨٣٦-١٨٧٣م)

ولد في حلب وهو احد العقول العربية التي وقفت ضد الاستبداد وكان مؤمن بنظرية العقد الاجتماعي والحق الطبيعي [٧] ، وقد ندد بالاستعباد لأنه مكروه عقلاً وطبعاً على حد قوله في كتابه "غاية الحق" ، وكان يرى انه لا يمكن نيل الحرية إلا بعد القضاء على كل القيود ، عدا القيود الضرورية التي لابد منها ، أي إن الحرية غير المقيدة شيء لا يمكن بلوغه ومن غير الطبيعي القول بإمكانية العيش على انفراد والتمتع بحرية مطلقة وغير مقيدة ، وعلى ذلك فإن خضوع الانسان للقانون في دولة متمدنة ومتقدمة ، ليس تخلياً عن الحرية بل اثبات لها ، كما دعا فرنسيس الى تمثيل كل الشعب بالبرلمان ، وأن لا يقتصر على الاغنياء فقط ، وقد عبر عن نزعته الديمقراطية بذلك بشكل واضح، وهو يتسائل لماذا يوجد حق لأصوات الأغنياء فترى في قاعات السياسة ولا يوجد الحق لأصوات باقي الشعب [٨] .

٣_ عبد الرحمن الكواكبي (١٨٤٨-١٩٠٢م)

ولد بمدينة حلب وقد درس الشريعة والأدب وعلوم الطبيعة والرياضة ، وبدأ عمله كمحرر في صحيفة الفرات التي كانت تصدر في حلب ، كما أنه أصدر كتابه "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد " عام ١٩٠٢م وقد وضع عدة تساؤلات في مقدمة كتابه ماهو الاستبداد ؟ ما سببه ؟ ما اعراضه ؟ ما سيره ؟ ما انذاره ؟ ماهي طبائع الاستبداد ؟ لماذا يكون المستبد شديد الخوف ؟ لماذا يستولي الجبن على رعية المستبد ؟ ما تأثير الاستبداد على الدين ؟ على العلم ، على المجد على المال ، على الاخلاق ، على الترقي ، على التربية ، على العمران ؟ من هم اعوان المستبد ؟ كيف يكون التخلص من الاستبداد ؟ وقد عالج كل هذه الاسئلة في فصول كتابه التسعة [٩] .

ووضع الكواكبي أكثر من تعريف للاستبداد وقد عرفه بالاصطلاح السياسي بأنه تصرف فرد او جمع في حقوق قوم بالمشيئة وبلا خوف تبعه .

وقد تطرأ مزيدات على هذا المعنى الاصطلاحي فيستعملون في مقام كلمة (استبداد) كلمات : استعباد ، وتسلط ، وتحكم ، في مقابلها كلمات : مساواة ، وتكافؤ سلطة عامة ، ويستعملون في مقام صفة (مستبد) كلمات جبار ، وطاغية ، وحاكم مطلق ، وفي مقابله (حكومة مستبدة) : عادلة ، ومسئولة ، ومقيدة ، ودستورية ، ويستعملون في مقام وصف الرعية (المستبد عليهم) كلمات : أسرى ومستصغرين ، وبؤساء ، وفي مقابلهم :

أحرار ، واباة ، واحياء ، واغراء [١٠] ، ويصف المستبد عدو الحق ، عدو الحرية وقاتلهما ، والمستبد بود ان تكون رعيته كالغنم دراً وطاعة ، وكالكلاب تذبلاً وتملقاً[١١] .

وبدأ فصل الاستبداد والمال بقوله " لو كان الاستبداد رجلاً واراد ان يحتسب وينتسب لقائل : أنا الشر وابي الظلم وأُمي الإساءة ، وأخي الغدر ، وأختي المسكنة ، وعمي الصبر ، وخالي الذل ، وابني الفقر ، وابنتي البطالة ، ووطني الخراب ، وعشيرتي الجهل " ، وينهي الفصل "إن الاستبداد أشد وطأةً من الوباء ، وأكثر هولاً من الحريق وأعظم تخريباً من السيل ، وأذل للنفوس من السؤال " ، وقد شَخَّص الكواكبي الظروف التي تساعد على الاستبداد اذا يتجدد الاستبداد في المجتمع من الجهل والاتكالية والشعور بالضعف والدونية ، فيضطر الناس للكذب والاحتيال والخداع وتبني قيم النفاق الهدامة ، وان الاستبداد يؤسس في المجتمع للفساد ، والاستبداد السياسي عند الكواكبي هو استئثار شخص او مجموعة اشخاص بحقوق الامة من دون عقاب او الخوف من اي عقاب ، ويرى أن الاستبداد متولد ، لذلك فانه يعتقد ان سبيل إصلاح الدين ضرورة ملازمة ، لإصلاح الاستبداد وتغير صورته ، ويجب ازالة الاستبداد من العالم ويقول بهذا الصدد : " ان بين الاستبداد والعلم حرباً دائمةً وطراداً مستمراً" .

فالعلماء يسعون في تنوير العقول ويجتهد المستبد في اطفاء نورها ، ويبرر ذلك أن المستبد يخاف العلوم التي توسع عقول الشعب ، وهو جاء ليكرس الجهل والتخلف ومحاربة العلم لان الجهل هو افضل طريقة للسيطرة على عقول الناس وتسيرهم كما يشاء [١٢] ، ويختم كتابه بتوصله إلى نتيجة مفادها " أن الأمة التي لم تحسن حكم نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها وهكذا لا يظلم ربك أحداً وإنما هو الإنسان يظلم نفسه كما لا يذل الله امة عن قلة ، إنما هو الجهل يسبب كل علةٍ " [١٣] .

٤_ شبلي الشميل (١٨٥٠-١٩١٧م)

هو مسيحي لبناني تخرج من الجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم درس الطب في باريس ، وعند تخرجه استقر في مصر واصدر مجلة "الشفاء" عام ١٨٨٦م ، وقد ادخل نظريات داروين في كتابه "فلسفة النشوء والارتقاء" والذي عبر فيه عن افكاره ويركز شميل على العدل ويهاجم بشدة الظلم والظالمين والحكام المتسلطين ويقول الذين جلسوا على منصاتهم كالأرباب وداسوه (الانسان) تحت ارجلهم دوس التراب يأمرون وينهون وهم عن مصالح الناس لاهون وفي سفههم يمرحون يميلون الى حيث يميلون ، ويقول إن سلطاتهم ترتكز على الشعب والأخير قادر على الاطاحة بهم ويصف ذلك اذهلوا ان العرش الذي يتبؤونه (كذا) قائم على قاعدة هي الأمة فإذا خلت الأمة من تحتهم هوى ذلك العرش كجلمود صخر حطه السيل من على ، ويحذر الحكام من ثورة الشعب بقوله فإن الظلم وضياع الحقوق لا يصبر عليه ذوو النفوس الابية ويعطي مشروعية لثورة على الظالم بقوله : " فالعدل كل العدل في الانتقام من الظالمين وسيعلم الظالمون أي منقلب ينقلبون إذ يأتي يوم تسوّد فيه منهم الوجوه وتخفق القلوب وتزهق الارواح جزاء ماجنت ايديهم وما هم يفعلون " ، ويرى شميل أن الجهل والفقر هما من صنع

الحكومة العثمانية وكانا السبب الرئيسي في انحلال الأمة وساعدا على إحلال القيم وفساد الأخلاق انتشار واستفحال الاستبداد، ويرى إن الأمة لا تنهض إلا بانتشار التعليم[١٤] .

أما في مجال الديمقراطية فكان شميل من مؤيدي الديمقراطية والنظام الجمهوري ويفضله على النظام الملكي ، ويؤكد على إن الأمة هي مصدر السلطات ، ويجب على الحكومة تنمية المجتمع عن طريق إصلاح المجتمع ، ويستمر بتأكيده على أفضلية النظام في حكم الجمهورية بعد ما استعرض مساوئ باقي الأنظمة وأنتقدها، فقد وصف الحكم الملكي المقيد بقوله : "يشم منه رائحة الاستبداد وهو محفوف بالمخاطر" ، وايضاً من صور الارتقاء في المجتمع البشري الانتخابات ، فكما تنتخب الطبيعة اشكال الكائنات وتغيرها ، كذلك الفرد في المجتمع ، يرتقي الأفراد والجماعات عن طريق الانتخابات في علومهم وقوانينهم وشرائعهم وحتى أنظمة حكوماتهم ، ويرى أعظم وسائط الارتقاء بالنشوء إنما هو الاتفاق الذي لا يقر شيئاً إلا تدريجياً ، بعد أن يتم التراضي عليه [١٥] ، من الواضح إن الشميل يميل إلى التدرج في الحصول على الحقوق والحريات ولا يفضل الثورة .

٥_ اديب اسحق (١٨٥٦-١٨٨٥م)

ولد في دمشق تولى تحرير جريدة التقدم وثمرة الفنون وقد ألف كتاب "نزهة الاحداق في مصارع العشاق" ووقف ضد الاستبداد ونقده وهو كان متأثراً كثيراً بكتاب عبد الرحمن الكواكبي " طبائع الاستبداد " رأى اديب اسحق إن " اغتصاب القوي لحق الضعيف " وتتحول " الى اداة للاستبداد " في يد القوي بسبب الجهل والتخلف ، لذلك يرى ضرورة محاربة الجهل ونشر التعليم وتنوير الأذهان من اجل ان يستفيق سكان الشرق من سبات الجهل ومواكبة أفكار الحرية والمواطنة ، وإلا بقوا عبيداً والموت خير لهم من الحياة[١٦] .

وإن الحرية غير ممكنة بدون قوانين يشترك في تشريعها نواب الشعب ، والحرية والمساواة متلازمان عنده ولا وجود لأحدهما بدون الآخر ، فقد قال ما نصهُ ان الحرية والمساواة متلازمتان فلا حرية مع الامتيازات ، كما انه يرى ان الوطن مرتبط بوجود الحرية ولا يمكن أن نشرع بالحرية بدون فضيلة لا وطن بدون حرية ولا حرية بدون فضيلة .

ويعالج إشكالية الديمقراطية عن طريق وضع شرطان هما : التمدن والمعرفة ، والحكومة الديمقراطية هي حكومة الشعب بالشعب ، لكنه يستدرك ويقول ان الشعوب التي لا يتوفر لها التمدن او المعرفة ليس بالضروري أن تقع تحت الاستبداد [١٧] ، ولا يصح أن تكون الديمقراطية في الظاهر والاستبداد في الباطن ، ويجب إن ينشئ النظام على حسن القوانين ، والعدالة في تنفيذها دون محاباة أو تميز، ويرجع اديب أسحق الفساد إلى سوء تطبيق القوانين والشرائع [١٨] ، كما أنه يرى افضل طريق حكم للدولة العثمانية هي الملكية الدستورية ، أما النظام الجمهوري لا يصلح للدولة العثمانية فهو لا يصلح للدول المتخلفة ، كما لا يصلح النظام الاستبدادي للبلدان المتقدمة ، وادان استعمار الغرب للشرق واسماه استعباد الشعوب واعتبره جريمة لا تغتفر ، وقد أقر الثورة من اجل التحرر من قيود الاستعباد والاستبداد ، لذلك تعاطف مع ثورة احمد

عرابي والقاء المسؤولية في قيامها ، على أولئك الذين استأثروا بظلمهم وإجحافهم[١٩].

٦_ رفيق العظم (١٨٦٧-١٩٢٥م)

ولد في مدينة دمشق من اسرة عريقة ابوه محمود العظم كان اديباً وشاعراً، وقد ألف كتاب " البيان في التمدن واسباب العمران " وناقش الباب الثالث والأخير مسألة الحرية والعدل يرى أن " الحرية العمومية " التي هي حق الأفراد في الوطن وينبغي ان تكون مؤسسة على العدل وحسن نظام الامة فتكون بذلك كافلة لجميع مصالح الامة ، اما العدل فيقول انه أساس الملك وسبب العمران ووسيلة لتقدم الأوطان [٢٠] ، كذلك يرى ان الشعب هو مصدر السلطات لذلك أكد على محاربة الجهل ، ويقارن بين نشر العلم ومحاربة الاستبداد وهذا واضح من قوله " فنصيحتي الاولى لكم هي ان تعلموا ان حياتكم الأدبية بالعلم وحياتكم السياسية بالحكومات النيابية .. العلم بها يحارب الاستبداد وبه يعرف كل فرد قيمة الحياة ومعنى ارادة النفس وحرية الوجدان فتعلموا ثم قاتلوا بسلاح العلم الحكم الشخصي حيثما كان سانداً عليكم ومتحكماً فيكم ، قيدوا حكوماتكم أنى كان جنسها بالقانون النيابي اذاً بهذا تتم سعادتكم ويسلم استقلالكم وتأمنون " [٢١].

٧_ فرح أنطوان (١٨٧٤-١٩٢٢م)

فقد نادى بأفكار متقدمة بالنسبة لظروف المجتمع العربي في العصر الذي عاش فيه ، إذ اعتقد ان الحكم الليبرالي هو الحكم الصحيح والاصلاح فالحاكم يخضع للقوانين التي يشرعها مجلس يمثل الشعب ، وبدون رأي الشعب يسود الاستبداد والفوضى ، ويبرر ذلك على اعتبار الشعب اكثر دراية من اي حاكم بمفرده وذكاؤه أدق من ذكاء الحاكم الفرد ، وقد أدان السلطان عبد الحميد (١٨٧٦-١٩٠٩م) ودافع عن الحرية والديمقراطية والمساواة ، وأراد للدولة العثمانية أن تكون دولة علمانية ولمجلس النواب العثماني ، بعد الإطاحة بعبد الحميد الثاني أن يكون أعلى سلطة في الدولة [٢٢].

٨_ عبد القادر المغربي (١٨٦٧_١٩٥٦م)

وكان أكثر تأثراً بآراء جمال الدين الأفغاني الخاصة بالإصلاح والتجديد ويدعو إلى إحداث انقلاب ديني واجتماعي ويرى ان الامة الاسلامية تتعرض لعقاب في الدار الدنيا لانها قصرت بحق دينها وان عقابها هذا ان تعيش محتقرة بين الشعوب حقها ضائع ، أما المسؤول عن هذا التقصير فهو الحكومات في الأمم التي تحكمها أنظمة مستبدة والأمة بأجمعها في الأمم التي تحكم من قبل حكومات دستورية حرة ، ويرى إن الأمة الإسلامية فسد حالها عندما تخلت عن مبدأي الشورى والاجماع حيث حل الاستبداد محل الشورى والتقليد محل الاجتهاد والإجماع ، وعلى اثر ذلك فإن الاستبداد والتقليد في اعتقاده هما اهم عقبتين تواجهان رجال الإصلاح في العصر الحديث ، وهو يرى أن الإصلاح يجب أن يبدأ بالقضاء على استبداد الحكومات أولاً ، والناس في رأي المغربي هم مصدر السلطات ، لذا يرى ان من حق الناس أن يثورو على الحكام الذين يسيؤن استخدام السلطة [٢٣].

المطلب الثاني : التوفيقية الإصلاحي

ظهرت التوفيقية في البيئات الأكثر احتكاكاً بالحضارة والأكثر انفتاحاً على المؤثرات الخارجية كما انها قبلت بالتعايش مع الحكم الاوربي ومؤثراته الحتمية وبعض تشريعات – بخلاف السلفية - جاهدة قدر الامكان لصياغة تلك المؤثرات

إسلامياً ، وإلباسها بالمصطلح الإسلامي ، ويبدو أن هذا النهج أو الأرث التوفيقي هو من سمات الثقافة الإسلامية فيما مضى ، وهو الجمع بين المتعارضات فصرنا اليوم نقرأ أو نسمع من يساوي بين الشورى في الدولة الإسلامية والديمقراطية كأسلوب في الحكم ، ورغم مفهوم الديمقراطية فقد أخذ اليوم طابع الحداثة ، وهناك من يقارب بين الزكاة وبين الضرائب ، وهكذا بدأت مرحلة جديدة من التوفيقية هدفها هذه المرة خلق صيغة متوازية بين القيم الإسلامية والحضارة الأوربية الجديدة ، ليس وضع الطرفين على جانب واحد من الأهمية ، عن طريق ارجاع القيم والمنجزات الأوربية إلى الجذور أو أصول إسلامية ، وبغض النظر عن المسندات التاريخية لهذا الارجاع ، أو الفروق القائمة بين طبيعية النظام الإسلامي والنظم الأوربية [٢٤] ، وقد أسهمت ظروف الدولة العثمانية ما يعانيه المجتمع العربي من مشاكل اقتصادية وسياسية في بروز عدة تيارات فكرية تدعو للإصلاح ، وقد مثل هذه التيارات عدد من المفكرين ومن بينهم :_ بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م) اصدر صحيفة (الجنان) عام ١٨٧٠م ، وكان محررها الفعلي ابنه سليم البستاني ، واهتمت بصورة خاصة في التعبير عن أفكارها السياسية ، فقد كانت غايته منها محاربة التعصب الديني والدعوة الى التفاهم بما يخدم الوطن وشعارها " حب الوطن من الايمان " وناقش المجلة في مقالاتها قضايا الإصلاح ، والشخصية العربية ، والمشاكل السياسية التي تحدث بالمنطقة ، والتصدي للفساد والرشوة المتفشية وأكدت على وجوب محاربتها ، والدعوة إلى إصلاح مثل هذه الحالات ، ويرى البستاني إن التعصب الديني أساس تأخر الدولة والمجتمع ، وإن الانشقاق الداخلي من أسباب التخلف الاجتماعي ، وان الإصلاح السياسي ينبغي أن يكون متناسباً مع درجة استعداد الشعب للمشاركة في الحكم [٢٥] .

من أبرز هؤلاء المفكرين:

١_ عبد الرحمن الكواكبي (١٩٢٠-١٨٤٨م)

حاول فهم الواقع المتردي ، مما جعله يدرك ان التخلف مرض يصيب جسد الامة باكمله لهذا نجده في كتابه (أم القرى) الذي صدر عام ١٨٩٨ ، يحاول الوقوف عند الخلل الذي أصاب المسلمين ، وقفة متأملة موضوعية تتجاوز المألوف في ذلك العصر ، إنها وقفة تتجاوز النظرة القدرية المستسلمة ، إذ حاول أن يجمع عبر الخيال علماء المسلمين ، ليسمع آراءهم ، وقد تجسد في أعماقه وحدة المسلمين وقوتهم ، فكان منهج عمله للدراسة حال الامة الاسلامية ، ومناقشة اسباب هذا التخلف بطريقة علمية والتنقيب عن افضل الوسائل التي تنهض بالأمة ، وقد اقترح تشكيل جمعية تأسيسية للمسلمين اسمها (جمعية تعليم الموحدين) وهو بهذا يؤسس إلى أول مؤتمر إسلامي ، يجسد رغبة حقيقية في وحدة المسلمين ، وتأخذ على عاتقها تنظيم وعلاج المشاكل التي تعاني منها الأمة [٢٦].

وينتقد في كتابه ظاهرة تقديس أقوال الفقهاء ، أي ظاهرة النقل لدى المسلمين واغفال العقل فيجدهم أسرى للفروع ، غافلين بذلك عن الأصول ، ويقول بهذا الخصوص تركنا دين ابائنا واجدادنا من أجل تتبع دين محمد نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) لا لتتبع الحنفي أو الشافعي أو الحنبلي أو المالكي ، وان كانوا ثقاة ناقلين ، ويقول أيضاً إن

أسباب ضعف المسلمين إهمالهم تشريع الجماعة والجمعة وترك خطبائهم ووعاظهم خوفاً من سياسة التعرض للشؤون العامة ، ويرى الكواكبي ان من قام بتشويه الدين الإسلامي هم بعض الفقهاء حين ادخلوا عليه عقيدة الجبر والتشدد في الدين والتعصب ، وهذا التشدد يشوه وجه الإسلام السليم ، ويعرقل فاعليته في الحياة العامة ، وبسبب هذه الأعمال لم يعد الدين عاملاً قوياً في حياتنا ، ويقول إن كل دين في بدايته باثاً للنظام والنشاط ، إلى أن يطرأ عليه التأويل والتحريف والتفنن والزيادات ، فيأخذ في انحطاط الأمة وان مسؤولية هذا الانحطاط تقع على رجال الدين ويدعوهم الكواكبي بـ (المتعممين الجُهال) ، لذلك يحمل الفقهاء مسؤولية الإساءة إلى سماحة الدين حين رفضوا الحرية الدينية ، وتعدد التأويلات ، فأثاروا فتنة الجدل في العقائد الدينية ، والتعصب للمذاهب مما شوش أفكار الأمة ، إذ كثرت فيه الآراء المختلفة في فروع الدين [٢٧] .

ويرى الكواكبي إن المنشأ الأصلي لكل شقاء هو انحلال السلطة القانونية بسبب فسادها أو غلبة سلطة شخص عليها ، وهكذا انحرفت السياسة الإسلامية من الديمقراطية في عهد الراشدين أي الملكية المقيدة بقواعد الشرع الأساسية ، ثم أصبحت شبه مطلقة ومثل هذا الانحراف أدى إلى ضعف المسلمين ، وقال أن أهم غاية تسعى أليها السلطة ، هي أن يبقى الشعب جاهلاً فيبقى بالتالي خاضعاً لأمرائه الجاهلين الذين يتشدقون بالإصلاح السياسي، ويبطنون الإصرار والعناد على ما هم عليه من فساد دينهم ودنياهم [٢٨] .

ويرى إن السياسة والدين يعيشان متكافئان ، ويعتبر أن إصلاح الدين هو أسهل وأقوى واقرب طريق للإصلاح السياسي ، ويقول بهذا الصدد : " جاء الإسلام ..محكماً لقواعد الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والأرستقراطية، فأسس التوحيد ونزع كل سلطة دينية أو تقليبة تتحكم في النفوس أو في الأجسام ، ووضع شريعة حكمهِ صالحة لكل زمان ومكان وقوم .. واظهر للوجود حكومة كحكومة الخلفاء الراشدين التي لم يسمح الزمان بمثال لها بين البشر ، ولم يخلفهم فيها بين المسلمين انفسهم خلف " [٢٩] .

وينتقد من يقفون ضد الدين ، الذين لم يطلعوا على الدين الصحيح ، ويقولون إن الدين غير قادر على إصلاح الأمة ، وبالحقيقة هم غير قادرين على محاربة الفساد ، والخلل بهم وليس بالدين ، وهو يحمل المجتمع اسباب التخلف وتفشي الفساد ويقول : " ياقوم ... انتم بعيدون عن مفاخر الإبداع ، وشرف القدوة ، مبتلون بداء التقليد والتبعية في كل فكر وعمل ، وبداء الحرص على كل عتيق كأنكم خلقتم للماضي لا للحاضر : تشكون حاضركم وتسخطون عليه ، أراكم تقلدون أجدادكم في الوساوس والخرافات فقط ، ولا تقلدونهم في محامدهم ! أين الدين؟ أين التربية ؟ أين الإحساس ؟ أين الغيرة ؟ أين الجسارة ؟ أين الثبات ؟ أين الرابطة ؟ أين المتعة ؟ أين الشهامة ؟ أين النخوة ؟ أين الفضيلة؟ أين المواساة ؟ هل تسمعون ام انتم صم لاهون"[٣٠] .

٢_ محمد رشيد رضا (١٨٦٥-١٩٣٥م)

ولد في قرية القلمون اللبنانية كان ابوه شيخ جامع القلمون في طرابلس ، واهتم بتربيته وتعليمه ، وحفظ القرآن ، ودخل المدرسة الرشدية وتعلم الخط والكتابة ، ثم دخل المدرسة الإسلامية في

طرابلس ، وتعلم العلوم الشرعية والرياضيات والفلسفة والطبيعيات والمنطق ، أعجب بالدراسة الصوفية ودرس كتبهم ، والتقى محمد عبده وأعجب به وعمل في مجلة (العروة الوثقى) واسس مجلة المنار وقد اهتم بالإصلاح والتعليم ونشر مقالات بعنوان (الإصلاح) ، ومن أهم مؤلفاته (الخلافة) [٣١] .

كان محمد رشيد رضا يقر بالتوفيق بين العلم والإيمان ، ويعتقد انه لا خلاف بين ما جاء في القرآن الكريم والحقائق العلمية ، وأكد إن الدين أساس المدينة والإصلاح ، وأبدى اهتماماً بالتوفيق بين الإسلام والعلم الحديث ، وكان يدعو الى الاصلاح السياسي عن طريق الإصلاح الديني والتجديد له ، ونبذ كل ما يخالفه ، ويصف الإسلام ، بأنه نظام له أبعاده السياسية والاجتماعية إلى جانب أبعاده الروحية ، ويحاول تفسيرها وتوضيحها بتلك المبادئ التي تحدد فيها طبيعة السلطة ومصادرها ، والحكومة الناجمة عنها ، والحكام الذين يحكمون في ظلها [٣٢] .

وأهم هذه المبادئ هي إن السلطة بيد الأمة ، وان الحكومة شورى ، وان الحاكم أو الخليفة يأتي بالمبايعة أو الانتخاب الذي تقره الامة عن طريق مشورة ممثليها، وهم أهل الحل والعقد ، وبنفس الوقت كان محمد رشيد رضا يقاوم الفكرة التي ظهرت انذاك والرامية الى الاستعاضة عن الخلافة العثمانية بخلافة جديدة معداً هذه الفكرة وحياً أجنبياً من شأنه أن يخدم المصالح الأجنبية ، وكان من الممكن في رأيه القبول بالخلافة العثمانية على إنها (خلافة بالضرورة) مع إنها لم تكن خلافة أصيلة ، إذ كان العثمانيون يفتقرون الى احد الشروط الجوهرية للاجتهاد ، وهو معرفة اللغة العربية ، وكان يدعو الى اصلاح السلطة الزمنية من خلال اصلاح السلطة الدينية على مبدأ الشورى الناتجة عن تفهم المسلمين لهذا المبدأ الاسلامي التقدمي الذي يلحقهم بركب الدول المتقدمة [٣٣] .

٣_ عبد القادر المغربي (١٨٦٧-١٩٥٦م)

هو من دعاة الإصلاح ، وكان ذلك واضحاً في مهاجمته للفساد والبطالة ، ودعوته إلى التعليم ، ورأى أن الناس هم مصدر سلطة الحاكم ، و يدعم رأيه هذا بالاستناد إلى أحكام الإسلام فهو يقول : "ومنزلة الرئيس في الإسلام بمنزلة الرئيس في الجمهوريات الحرة غير ان هذه الجمهوريات تضرب لرئيسها مدة معينة ، وأما الإسلام فإن مدة رئيسه هي مدة استقامة ذلك الرئيس ، ومراعاته لشروط الخلافة ، وصلاحيته للقيام بأعبائها .. فإذا فسد عزله من ولاه أو انعزل من نفسه ولم يعد ينفذ له حكم" [٣٤] ، وهو كان مؤمن بالجامعة الإسلامية التي دعا لها السلطان عبد الحميد ، ويؤكد على الرابطة العثمانية ويدعو لأن تكون الخلافة في آل عثمان ، وأسهب المغربي في وجوب توطيد دعائم الائتلاف والصفاء بين جميع العناصر العثمانية وعمل على تقوية الروابط الوطنية الجامعة بينهم ، وظل يسعى جاهداً لإصلاح حالة الامبراطورية العثمانية ، لذلك تلقى دعم من السلطات العثمانية وطلبوا منه إنشاء معهدين ، احدهما : في المدينة المنورة ، والثاني : في بيت المقدس باسم كلية صلاح الدين من أجل إحياء فكرة الإسلام وتأييد الفكرة الإسلامية - العثمانية، والجامعة الإسلامية هي التيار الفكري والسياسي الذي دعا لمواجهة التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي ، والشعوب والأمم

الإسلامية ومحاربة التخلف الفكري والانحدار الحضاري والسياسي [٣٥] .

يدعو إلى إصلاح الأمة بالاعتماد على الإسلام والعروبة .

٤_ شكيب ارسلان (١٨٦٩- ١٩٤٦م)

ولد في ناحية الشوفيات بجبل لبنان وهو ينتسب الى ارسلان بن مالك المنحدر من سلالة الملك النعمان ابن المنذر ، وكان يلقب بأمير البيان شاعر واديب وسياسي شغل مناصب حكومية عدة ، وكان مهتم بقضايا التحرير ، ومعاداته للاستعمار ، ودعا للوحدة العربية [٣٦] ، يرى إن العروبة والإسلام متكافلان لا انفصام بينهما، وان الحلقة الإسلامية الأولى تشكل سوراً مترابطاً ومتعاضداً مع الحلقة الجوهرية الأصغر وهي العروبة ، وهو مؤمن بدور العرب في خدمة القضية الإسلامية من خلال قدرتهم على التوفيق بين القومية العربية والوحدة الإسلامية ، وتبعاً لذلك فهو يرى أن نهضة الأمة الإسلامية رهن بنهضة الأمة العربية ، وأن الفكر الإسلامي لا يزدهر الا اذا ازدهر اللسان العربي لأنه اللغة الوحيدة التي يمكن بها دراسة الاسلام دراسة حقيقية وتفسيره تفسيراً صحيحاً ، وقد دعا شكيب ارسلان الى التمسك بالعلم والدين الإسلامي ، وطلب أن تكون لغة التعلم بالجامعة اللغة العربية لغة الإسلام الدينية ، وهو يدعو إلى مواجهة الاستعمار عن طريق التمسك بالعلم والإسلام ويقول بهذا : "المعرفة والاستقلال توأمان ، فلتكن للمسلمين جامعتهم التي تسير فيها العلوم العصرية الى جانب العقيدة الإسلامية الصافية " [٣٧]، من الملاحظ ان شكيب ارسلان قد حاول ان يوفق بين القومية والإسلام من جانب ، ومن جانب آخر العلم والإسلام إذن هو

الخاتمة

يتضح من خلال البحث إن الباحث توصل إلى مجموعة من الاستنتاجات :_

أولاً:_ بعد تداعي الهرم العثماني الذي أثقل على الجسم العربي المنهك مدة أربعة قرون ، وتخلفه في مختلف الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، الأمر الذي دعا إلى التذمر والاستياء لدى الشعوب في تركيا ومنها الشعب العربي.

ثانياً:_ برزت نخبة من المفكرين قد مهدت ظروف الدولة العثمانية لظهورهم فكان لصدور الدستور العثماني عام ١٨٧٦م أثراً كبيراً ، كما أن نظام الامتيازات وما صاحبه من دخول الأفكار الأوروبية في المجتمع العربي بصورة عامة وبلاد الشام بصورة خاصة لذلك كان أغلب المفكرين ينتقدون سياسة السلطان عبد الحميد الاستبدادية ونادوا بخلعه من السلطة.

ثالثاً:_ إن المفكرين وبمختلف توجهاتهم الفكرية قد سعوا إلى الإصلاح ، ومنهم من دعا إلى الإصلاح عن طريق التوفيق بين الدين والعلمانية بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة والتزويج بين الحضارة الغربية المعاصرة والحضارة الإسلامية العريقة.

رابعاً:_ نلاحظ إن بعض الدعاة الإسلاميين طالبوا بالإصلاح عن طريق الاعتماد على الدين الصحيح والرجوع إلى التعاليم الدينية ، ورفض كل ما هو غربي ورفض التعاون مع الأفكار الغربية بحجة ان هذه الأفكار لها مساوئ اكثر من المحاسن ، لذا فضلوا الاعتماد على أحياء الدين "هو إصلاح الدين من الداخل ومن ثم إصلاح المجتمع وإصلاح الدولة" بدل من اعتمادهم على الأفكار الحديثة التي تدعو إلى التوفيقية أو استخدام الأفكار الحديثة التي تدعو إلى فصل الدين عن الدولة.

خامساً:_ من الملاحظ أن مفهوم الديمقراطية لدى مفكري سوريا ولبنان ، قد ارتبط بعنصرين أساسيين وهما :

أ_ كان على النقيض من الديمقراطية ويتمثل بالاستبداد بكل أنواعه سواء كان سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً ، وهذا الاستبداد نتيجة الاستبداد في ممارسات السلطة الحاكمة على أساليب القهر ، والظلم والتخلف ، فضلاً عن التقصير من الناس في الاهتمام بالعلم والمعرفة ، والخضوع للظالم ، واتفق المفكرين بمختلف توجهاتهم الفكرية اتفقوا على إن الاستبداد نتيجة الفقر والجهل ، ومحاربة الاستبداد عن طريق التعلم ونشر العلم.

ب_ صفة الحرية التي كانت ملازمة للديمقراطية ، فلم يظهر مفهوم الديمقراطية بشكله الحالي لدى أغلب المفكرين في مجال البحث إذا اقترنت الديمقراطية بالحرية ، لذلك أكدوا على الحرية وبعضهم قال إن الحرية مقتصرة على الفرد بل حرية المجتمع والحرية بدون مجتمع ليس لها قيمة ، والحرية عندهم حرية التعبير والحرية الدينية والحرية الفكرية وشملت حرية النظام السياسي.

سادساً:_ يتضح مما سبق أن أغلب المفكرين قد ربطوا بين الديمقراطية والإسلام ، وذلك لأن الدولة العثمانية كانت دولة إسلامية في ظاهرها ، لذلك حاول المفكرين إصلاح النظام السياسي القائم عن طريق تطبيق الإسلام أي التوفيق بين النظام الإسلامي والمفهوم الغربي الحديث

للديمقراطية وكان ذلك واضحاً في طروحات الكواكبي الذي رأى أن الديمقراطية كانت موجودة في عهد الخلفاء الراشدين لكن النظام السياسي انحرف فيما بعد نتيجة انحلال القانون وسيادة السلطة الشخصية ، وهذا الانحراف أدى إلى ضعف المسلمين وسيادة الجهل والظلم ومصادرة الحريات.

سابعاً:_ ومن وجهة نظر الباحث يرى إن الحركة الإصلاحية التي ظهرت بهذه اللبوس التوفيقية تعد خطوة إلى الأمام ، وهي تعد سبيل للتجديد ، لأن الطرح من واقع المجتمع العربي الديني وفي تلك الظروف ، حيث الموروث السلفي متحكم في عقول وأفئدة الملايين لا يمكن له أن يتخطى سوى هذا الشكل من الطرح ، فأولئك ركزوا على الكثير من القيم الإسلامية بغية النفاذ من خلالها إلى عقلنة الواقع العربي.

ثامناً:_ أخيراً إذا ما اعتبرنا التوفيقية عند دعاة الإصلاح الديني مثل الكواكبي وآخرون في الأمس خطوة إلى الأمام ، عند أخذ الظروف بنظر الاعتبار فهي اليوم برأي دعاة العلمانية انكفاء وتقهقر إلى الوراء ، بل تعد إفلاساً وكارثة سياسية ، فلا يمكن أن نعتبر التوفيقية اليوم حيلة ذهنية سياسية وذكاء من لدن هؤلاء ، فالخشية كل الخشية أن تتأصل التوفيقية كنهج يؤخر الفكر العربي وهذا ما ينبئ به الواقع السياسي حالياً ، لأن التكيف مع الواقع السلبي ، وسوق الألتباسات يساهم في مزيد من إنتاج حالات سلبية مماثلة.

تاسعاً:_ نلاحظ من كل ما تقدم إن القضاء على الظلم يأتي من توحيد الكلمة ، والاعتماد على المفاهيم الإسلامية الصحيحة التي أكد عليها دعاة الإصلاح ، أي إصلاح الفرد أولاً والمجتمع ثانياً ، ومن ثم إصلاح النظام السياسي ، وهذا كله يأتي من الإصلاح الديني الذي أكد عليه أغلب المفكرين الذين ظهروا في سوريا ولبنان.

هوامش البحث

(١) عباس نبوي ، الديمقراطية والحكم الإسلامي ، مجلة "آفاق الحضارة الإسلامية" ، عدد ٥ ، ص١٨٣ .

(٢) (إبراهيم ٤٢)

(٣) عباس نبوي ، المصدر السابق ، ص١٨٤ .

(٤) فايز علم الدين القيس ، اثر المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م) في النهضة في لبنان ، دار الفارابي ، بيروت ٢٠٠٥م ، ص٣٦ .

(٥) عبد الزهرة مكَطوف ، الفكر السياسي في المشرق العربي أواخر القرن التاسع حتى عام ١٩١٤م ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية " ، ٢٠٠١م ، ص ٩٨_٩٩ .

(٦) فايز علم الدين القيس ، المصدر السابق ، ص٦٨ ؛ مسعود ظاهر ، المعلم بطرس البستاني ومأساة رواد النهضة بنا ، المستقبل (جريدة) ، بيروت ، الأحد ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥م ، ص١٤ .

(٧) ينظر الموقع التالي على الانترنيت http// www.ssrcaw.org ، وعلى العنوان الآتي عبد الوهاب حميد رشيد التحول الديمقراطي والمجتمع المدني ، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي.

(٨) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص١٠٣

(٩) عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، (كلمات ، القاهرة ، ٢٠١١م) ، ص١٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص١٥.

(١١) المصدر نفسه ، ص١٨.

(١٢) للمزيد ينظر : عبد الرحمن الكواكبي ، المصدر السابق ، ص٥٣_ص٨٧.

(١٣) شبلي الشميل ، فلسفة النشوء والارتقاء ، دار مارون عبود بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٥_٣١ .

(١٤) شبلي الشميل ، المصدر نفسه ، ص١٩٠_ص١٩٥.

(١٥) شبلي الشميل ، المصدر السابق ، ص١٩٠_ص١٩٥.

(١٦) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(١٧) عزت قرني ، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٠م ، ص ١٥٧.

(١٨) ينظر الموقع التالي على الانترنيت : http//www.azad-hye.org ، وعلى العنوان الآتي : سليم بركات ، الحرية في مفهوم أديب اسحق .

(١٩) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص١٠٥.

(٢٠) ايلاف (جريدة) ، لندن ، العدد ٤٩٤١، ٥ تشرين الثاني ٢٠١٤ .

(٢١) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص٨٠.

(٢٢) ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨– ١٩٣٨م ، ترجمه كريم عزقول ، دار الهناء للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص٣٠٩_٣١٠ .

(٢٣) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص١٣٧_١٣٨.

(٢٤) محمد جابر الأنصاري ، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (١٩٣٠_١٩٧٠م) ، علم المعرفة ، كويت ، ١٩٨٠م ، ص٨_٩ .

(٢٥) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص ٩٨_٩٩ .

(٢٦) ماجدة حمود ، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب_ دراسة ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠١م ، ص١٨_٢٠ .

(٢٧) ماجدة حمود ، المصدر نفسه ، ص٢٢.

(٢٨) المصدر السابق ، ص٢٥_٥٣ .

(٢٩) عبد الرحمن الكواكبي ، المصدر السابق ، ص٢٥.

(٣٠) عبد الرحمن الكواكبي ، المصدر نفسه ، ص٩٢_٩٣.

(٣١) موسوعة اعلام العرب ، ص١٨١.

(٣٢) شتيوي عبد مطر ، اتجاهات حركة النهضة العربية الحديثة الإصلاحي – القومي – التاريخي – التقدمي – الوحدوي ، الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة) ، تكريت ، العدد ١٢، جامعة تكريت ، حزيران ٢٠١٢م ، ص ٦_٧ .

(٣٣) شتيوي عبد مطر ، المصدر نفسه ، ص٨_٩.

(٣٤) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر السابق ، ص١٢٨.

(٣٥) عبد الزهرة مكَطوف ، المصدر نفسه ، ص١٢٩.

(٣٦) ظاهر محمد صكَر الحسناوي ، شكيب ارسلان : الدور السياسي الخفي ، ط١ ، لبنان ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢م ، ص٢٣_٤٣ .

((٣٧)) ظاهر محمد صكر ، شكيب ارسلان : المضمون القومي في الفكر السياسي ، آفاق عربية (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٢ ، السنة السادسة عشرة ، ١٩٩١م ، ص٥٨ .

أولاً : المصادر:

١. ألبرت حوراني ، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨- ١٩٣٨م ، ترجمه كريم عزقول ، دار الهناء للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ص٣٠٩_٣١٠ .
٢. شبلي الشميل ، فلسفة النشوء والارتقاء ، دار مارون عبود بيروت ١٩٨٣م ، ص ٢٥_٣١ .
٣. شتيوي عبد مطر ، اتجاهات حركة النهضة العربية الحديثة الإصلاحي - القومي - التاريخي – التقدمي - الوحدوي ، الدراسات التاريخية الحضارية (مجلة) ، تكريت ، العدد ١٢، جامعة تكريت ، حزيران ٢٠١٢م ، ص ٦_٧ .
٤. ظاهر محمد صكَر الحسناوي ، شكيب ارسلان : الدور السياسي الخفي ، ط١ ، لبنان ، رياض الريس للكتب والنشر ، ٢٠٠٢م ، ص٢٣_٤٣ .

٥. ظاهر محمد صكَر الحسناوي ، شكيب ارسلان : المضمون القومي في الفكر السياسي ، آفاق عربية (مجلة) ، بغداد ، العدد ١٢ ، السنة السادسة عشرة ، ١٩٩١م ، ص٥٨ .
٦. عبد الرحمن الكواكبي ، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، (كلمات ، القاهرة ، ٢٠١١م) ، ص١٢ .
٧. عبد الزهرة مكَطوف ، الفكر السياسي في المشرق العربي أواخر القرن التاسع حتى عام ١٩١٤م ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة " أفاق عربية " ، ٢٠٠١م ، ص ٩٨_٩٩ .
٨. عزت قرني ، العدالة والحرية في فجر النهضة العربية الحديثة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٠م ، ص ١٥٧.
٩. فايز علم الدين القيس ، اثر المعلم بطرس البستاني (١٨١٩-١٨٨٣م) في النهضة في لبنان ، دار الفارابي ، بيروت ٢٠٠٥م ، ص٣٦ .
١٠. فايز علم الدين القيس ، مسعود ظاهر ، المعلم بطرس البستاني ومأساة رواد النهضة بنا ، المستقبل (جريدة) ، بيروت ، الأحد ٣٠ كانون الثاني ٢٠٠٥م ، ص١٤ .
١١. ماجدة حمود عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب_ دراسة ، اتحاد الكتاب العرب دمشق ، ٢٠٠١م ، ص١٨_٢٠ .
١٢. محمد جابر الأنصاري ، تحولات الفكر والسياسة في الشرق العربي (١٩٣٠_١٩٧٠م) ، علم المعرفة ، كويت ، ١٩٨٠م ، ص٨_٩ .

ثانياً : الصحف والمجلات

الصحف:

١_ إيلاف ، لندن ، ٢٠١٤م .
٢_ المستقبل ، بيروت ، ٢٠٠٥م .

المجلات:

١_ آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٩١م .
٢_ الدراسات التاريخية الحضارية ، تكريت ، ٢٠١٢م .

ثالثاً : الموسوعات

١_ أعلام العرب .

رابعاً : مواقع الانترنيت

١_ ينظر الموقع التالي على الانترنيت http// www.ssrcaw.org ، وعلى العنوان الآتي عبد الوهاب حميد رشيد التحول الديمقراطي والمجتمع المدني ، مركز الدراسات والأبحاث العلمانية في العالم العربي.
٢_ ينظر الموقع التالي على الانترنيت : http//www.azad-hye.org ، وعلى العنوان الآتي : سليم بركات ، الحرية في مفهوم أديب اسحق .

Awwalan : al-maṣādir_ :

.Albirt Ḥūrānī, al-Fikr al-‘Arabī fī ‘aṣr al-Nahḍah 798tarjamahu krىm ‘Azqūl, Dār al-hanā’ lil-Nashr, Bayrūt, 1977M, ṣ309 _ 310.

.Shiblī al-Shumayyil, Falsafat al-nushū’ wa-al-irtiqā’, Dār Mārūn ‘Abbūd brwt, Ṣ 25 _ 31

.Shutaywī ‘Abd Maṭar, Ittijāhāt Ḥarakat al-Nahḍah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah al-iṣlāḥī-al-Qawmī-al-tārīkhī – al-Taqaddumī-al-Waḥdawī, al-Dirāsāt al-tārīkhīyah al-ḥaḍārīyah (Majallat), Tikrīt, al-‘adad 12, Jāmi‘at Tikrīt, Ḥazīrān, Ṣ 6 _ 7.

āhir Muḥammad ṣkar al-Ḥasnāwī, Shakīb Arslān : al-Dawr al-siyāsī al-khafī, Ṭ1, Lubnān, Riyāḍ al-Rayyis lil-Kutub wa-al-Nashr, 2002M, ṣ23 _ 43.

.Ẓāhir Muḥammad ṣkar al-Ḥasnāwī, Shakīb Arslān : al-maḍmūn al-Qawmī fī al-Fikr al-siyāsī, Āfāq ‘Arabīyah (Majallat), Baghdād, al-‘adad 12, al-Sunnah al-sādisah ‘ashrah, 1991m, ṣ58.
.‘Abd al-Raḥmān al-Kawākibī, Ṭabā’i‘ al-istibdād wa-maṣāri‘ al-isti‘bād, (Kalimāt, al-Qāhirah), ṣ12.
‘Abd al-Zahrah mkaṭwf, al-Fikr al-siyāsī fī al-Mashriq al-‘Arabī awākhir al-qarn al-tāsi‘ ḥattá ‘ām 1914m, Baghdād, Dār al-Shu’ūn al-Thaqāfīyah al-‘Āmmah "Afāq ‘Arabīyah
‘Izzat Quranī, al-‘adālah wa-al-ḥurrīyah fī Fajr al-Nahḍah al-‘Arabīyah al-ḥadīthah, ‘Ālam al-Ma‘rifah, al-Kuwayt,
.Fāyiz ‘ilm al-Dīn al-Qays, Athar al-Mu‘allim Buṭrus al-Bustānī fī al-Nahḍah fī Lubnān, Dār al-Fārābī, bىrwt, ṣ36.
.Fāyiz ‘ilm al-Dīn al-Qays, Mas‘ūd Ẓāhir, al-Mu‘allim Buṭrus al-Bustānī wa-ma’sāt Rūwād al-Nahḍah Bannā, al-mustaqbal (Jarīdat), Bayrūt, al-Aḥad 30 Kānūn al-Thānī 2005m, ṣ14.
Mājidah Ḥammūd ‘Abd al-Raḥmān al-Kawākibī Fāris al-Nahḍah wa-al-adab _ dirāsah, Ittiḥād al-Kitāb al-‘Arab Dimashq, , ṣ18 _ 20.
.Muḥammad Jābir al-Anṣārī, Taḥawwulāt al-Fikr wa-al-siyāsah fī al-Sharq al-‘Arabī (1930 _ 1970m), ‘ilm al-Ma‘rifah, Kuwayt, 1980m, ṣ8 _ 9.
Thānyan : al-ṣuḥuf wa-al-majallāt
al-Ṣuḥuf:
_Īlāf, Landan, 2014m.
_al-mustaqbal, Bayrūt, 2005m.
al-Majallāt:
_Āfāq ‘Arabīyah, Baghdād, 1991m.
_al-Dirāsāt al-tārīkhīyah al-ḥaḍārīyah, Tikrīt, 2012m.
Thālthan : al-mawsū‘āt
_A‘lām al-‘Arab.
Rāb‘an : mawāqi‘ alāntrnyt
_yanẓur al-mawqi‘ al-tālī ‘alá alāntrnythttp / / www. ssrcaw. org, wa-‘alá al-‘Unwān al-ātī ‘Abd al-Wahhāb Ḥamīd Rashīd al-taḥawwul al-dīmuqrāṭī wa-al-mujtama‘ al-madanī, Markaz al-Dirāsāt wa-al-Abḥāth al-‘Almānīyah fī al-‘ālam al-‘Arabī.

yanẓur al-mawqi‘ al-tālī ‘alá alāntrnyt : http / / www. azad-hye. org, wa-‘alá al-‘Unwān al-ātī : Salīm Barakāt, al-ḥurrīyah fī Mafhūm Adīb Isḥāq.

Consensual democracy between the most prominent Syria and Lebanon at the end of the ottoman era (1869_1924 A.H.)
Dr. Rahim Khalaf Kazem
Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him)
Faculty of Arts_Department of History
E .mail: raheem.kalaf@sadiq.edu.iq
1442AH _ 2022 AD

Baghdad
Mobile number : 009647726207449

Abstract

An elite group of men of thought and enlightenment appeared in Syria and Lebanon in the mid-nineteenth century, and its goal was to change the bitter reality in their countries that fell under the banner of the Ottoman Empire, especially during the era in which the Union and Promotion group ruled , thy took upon themselves to lay the basic building blocks for intellectual renaissance after contacting the Europeans and learning about European greenery , a number of cultural factors contributed to crystallizing this renaissance, including: the press, trips, associations, and literary forums, as well as missionary missions that contributed to the transfer of many aspects of Western culture to their countries.

It was the emergence of elite intellectuals such as Abdul Rahman Al-Kawakibi, Boutros Al-Bustani, and others in Syria and Lebanon who took it upon Lebanon who took it upon themselves to explain the concepts of tyranny and democracy to the ruling authorities in their countries , And combating the Turkification policy adopted by the Union and Progress Association.

Key words:(intellectual , cultural , tyranny , enslavement , associations)